# وَيَـوْمَ الوِشَـــاح!!

الدكتور محمد عمر الحاجي

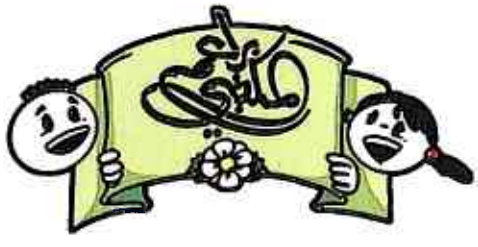

الطبعة الأولى

2017 - 1438

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي.

دمشق - الشارقة - القاهرة

دمشق هاتف 00963112248433 فاكس 00963112248432 ص.ب 31426

الشارقة هاتف 0097165512262 فاكس 0097165512264 ص.ب 3309

e-mail:daralbaraem@gmail.com almaktabi@gmail.com

www.almaktabi.com

# وَيْومَ الوشَاح!!

وَهَذِهِ حِكَايَةُ أَمَة ـ أَيْ: عَبْدَةٍ ـ اتُّهِمَتْ بالسَّرِقَةِ ذَاتَ يَوْمٍ ، وشَاءَ اللهُ تَعَالىٰ أَنْ يُظْهِرَ الحَقيقةَ ، فَقَدْ كَانَتْ الحَدْأَةُ هِيَ الّتي خَطَفَتْ ذَاكَ الوِشَاحَ الذي اتُّهِمتْ بِهِ.

فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهَا قَالَتْ:

في إِحْدَىٰ أَحْيَاءِ العَرَبِ كَانَتْ وَليدَةٌ ـ أَيْ: أَمَةٌ تَخْدِمُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ ، فَأَعْتَقُوها ، فَبَقِيَتْ مَعَهُمْ.

قَالَتِ الوَلِيدَةُ: فَخَرجَتْ صَبِيّةٌ لَهُمْ عَلَيْها وِشَاحٌ ـ وَهُوَ خِيْطَانٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يُجْعَلُ مِنْهُ ما تَضَعُه المَرْأَةُ عَلَىٰ كَتِفَيْها ونَحْوِ ذَلِكَ ـ أَحْمرٌ مِنْ سُيورٍ.

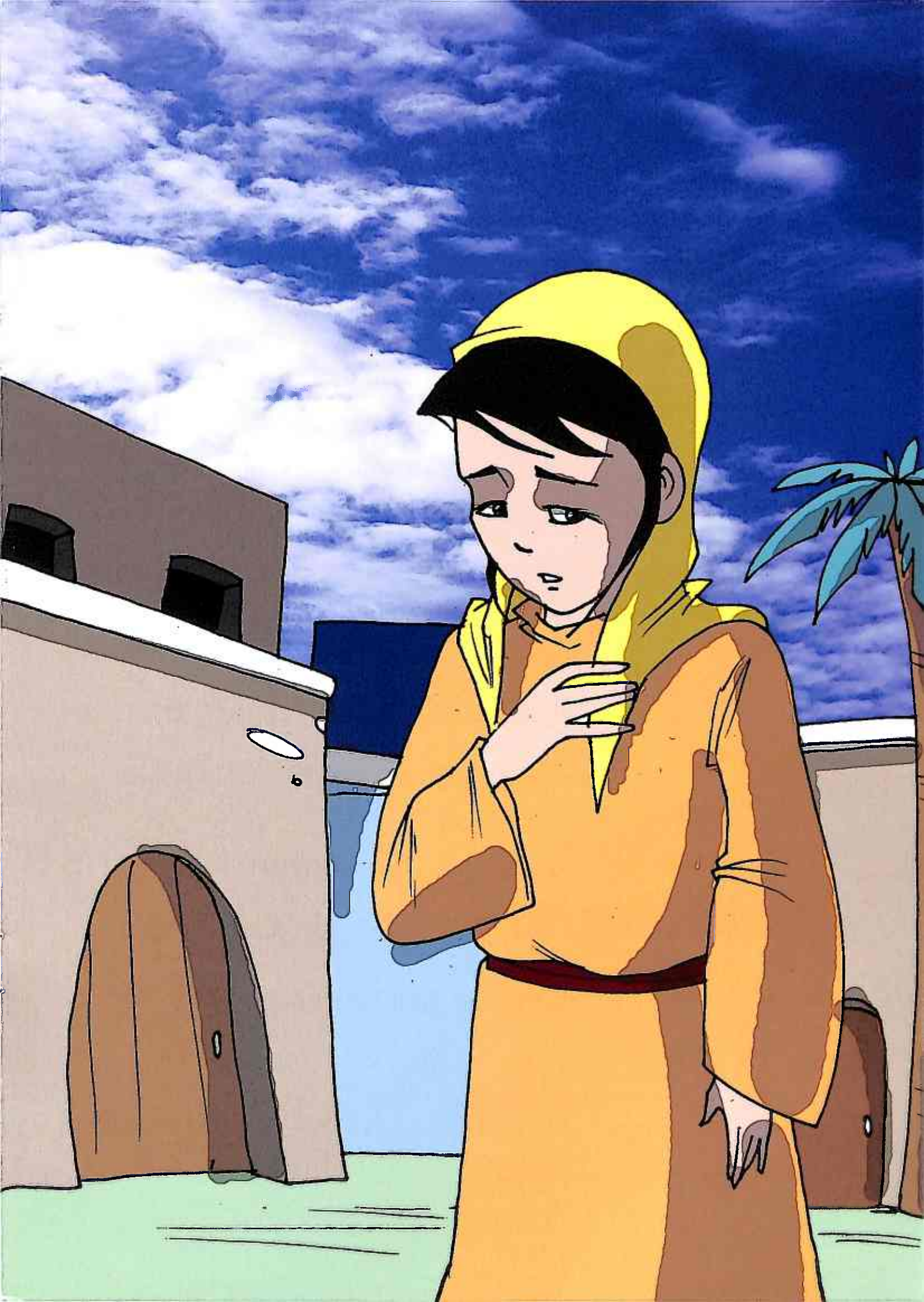

قَالَتْ: فَوَضَعَتْهُ عَلَىٰ كَتِفيها وسَارَتْ ، فَوَقَعَ مِنْهَا ولَمْ تَنْتَبِهْ لِذَلِكَ ، فمَرَّتْ بهِ حَدأةٌ وَهُوَ مُلْقًى ، فَحَسِبَتْهُ لَحْماً فَخَطَفَتْهُ!!

قَالَتْ: فالتمَسوه... وفَتّشوا عَنْهُ.. فَلَمْ يَجِدُوه ، قَالَتْ: فاتَّهَموني بِهِ!

قَالَت: وطَفِقُوا ـ أَيْ: فَدَارُوا يَبْحَثُونَ ـ يفتِّشونَ عنه فَلَمْ يَجِدُوهُ.

قَالَتْ: واللهِ إِنّي لَقَائِمَةٌ مَعَهُمْ إِذْ مَرَّتْ حَدَأة فَألْقَتِ الوِشَاحَ ، قَالَتْ: فَوَقَعَ بَيْنَهم.

قَالَتْ: فَقُلْتُ: هَذَا الّذي اتّهمتُمونِي بِهِ زَعَمْتُم ، وأَنَا مِنْهُ بَرَاءٌ ، وَهُوَ ذَا هُوَ.

قَالَتْ: فَجَاءَتْ إِلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ فَأَعْلَنَتْ إِسْلامَها.

قَالَتْ: عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَكانَ لهَا خِبَاءٌ ـ أَيْ: خَيْمةٌ مِنْ وَبَرٍ أَوْ غَيرِهِ ـ في المَسْجِدِ النَّبويِّ ، وكَانَتْ تأتيني فتُحدِّثُ عِنْدِي.

قَالَتْ: فَلا تجلسُ عِنْدِي مَجْلِساً إلاّ قَالَتْ:

وَيْومَ الوشَاحِ مِنْ أَعَاجِيْبِ رَبِّنَا أَلاَ إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفرِ أَنْجَاني!!

## وَهذِهِ قصَّةُ فَرَسِ سُرَاقَة

وَهَذِهِ حِكَايَةُ فَرَسِ سُراقَةَ بنِ مَالكٍ بنِ جُعْشُمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، حَدَثَتْ أَثْنَاءَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ ومَعَهُ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وفِيهَا مِنَ العِبَرِ والعِظَاتِ الشَّيءُ الكَثيرُ.

فِي صَحيحِ البُخاريِّ وغيرِهِ ، وسِيرةِ ابنِ هِشَامٍ وغَيرِهَا ، عَنْ سُرَاقَةَ بنِ مَالكٍ قَالَ: لمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِراً إِلَىٰ المَدينَةِ ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فيهِ مئةَ ناقةٍ لمن رَدَّهُ عَلَيهم!

قَالَ: فَبَيْنَما أَنَا جَالِسٌ في مَجالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدلج أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُم ، حَتَّىٰ قَامَ عَلَيْنَا ونَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ:

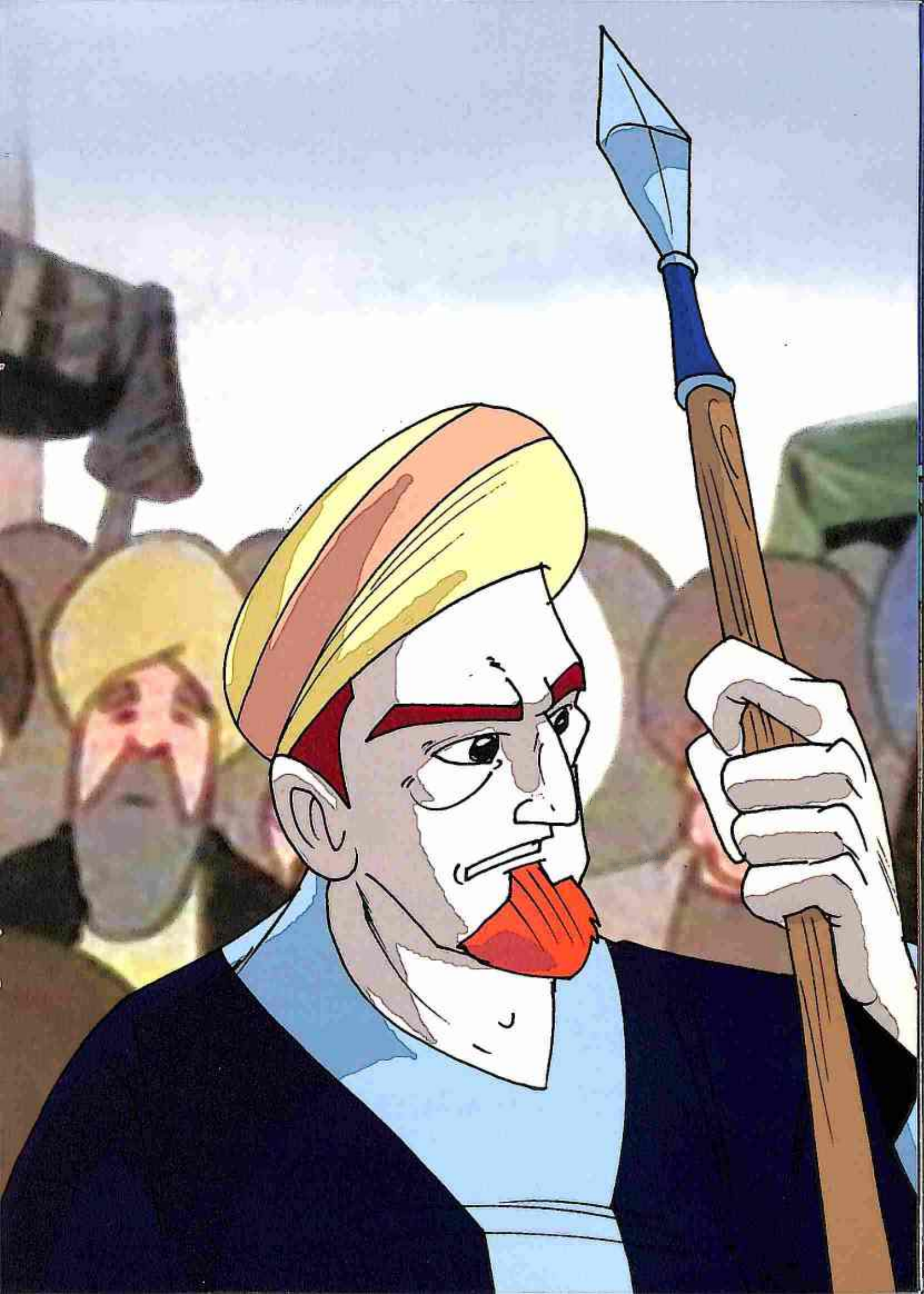

يا سُراقَةُ! إِنَّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفاً أَسْوِدَةً بالسَّاحِلِ أُرَاها مُحَمّداً وأَصْحَابَهُ.

قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهم هُمْ!

فَقُلْتُ لَهُم: إِنَّهم لَيْسوا بِهِم، ولكَنَّكَ رَأَيْتَ فُلاَناً وفُلاناً انْطَلَقُوا بَأَعْيُنِنَا يلتمسون بعيراً لهم ضل، ثُمَّ لَبِثْتُ في المَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيتي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ ـ أَيْ: رَابيةٍ ـ فَتحْبِسُها عَلَيّ.

قَالَ: ثُمَّ أَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرجْتُ مِنْ ظَهْرِ البَيْتِ، فَخَطَطْتُ بزُجِّه ـ أَيْ: الحَدِيدة الّتي تُركَّبُ في أَسْفلِ الرُّمْحِ ـ الأَرضِ، وخفضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّىٰ أَتيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُها، وأَسْرَعْتُ حَتَّىٰ دَنَوْتُ مِنْهم، فَعَثُرتْ بِي فَرَسي، فخررْتُ عَنْها ـ أَيْ: سَقَطْتُ عَلَىٰ الأَرْضِ ـ ثُمَّ قُمْتُ، فأَهْوَيْتُ يَدي إِلَىٰ كِنَانَتي، فاستخرجْتُ مِنْها الأَزْلامَ فاستقسمتُ بِهَا: أَضُرُّهم أَمْ لا؟

فَخَرَجَ الّذي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسي وعَصَيْتُ الأَزْلامَ

ـ والأَزْلاَمُ هيَ: قِدَاحٌ كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَكْتُبونَ عَلَيْها: اِفْعَل ، ولا تَفْعَل ، فَإِذا أَرَادَ أَحَدُهم سَفَراً أَوْ زَوَاجَاً أو نَحْوَ ذَلِكَ أَدْخَلَ يَدَهُ في كِنَانَتِهِ فَأَخْرَجَ مِنْها زَلَماً ، فَإِنْ خَرَجَ الأَمْرُ مَضَىٰ لِشَأْنِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ النَّهْيُ كَفَّ عَنْهُ ولَمْ يَفْعَلْهُ ـ

قَالَ: حَتَّىٰ اقتربْتُ مِنْهم ، فَسَمِعْتُ قَراءَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ لا يَلْتَفِتُ بَيْنَما كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُكْثر الالْتِفَاتَ.

قَالَ: فَسَاخَت ـ أَيْ: غاصت ـ يَدا فَرَسِي في الأَرْضِ حَتَّىٰ بَلغتا الرُّكْبَتَين فَخَرَرْتُ عَنْها ، ثُمَّ زَجَرْتُها ، فَنَهَضت فَلَمْ تَكَدْ تُخرِجُ يَدَيْها ، فَلمَّا اسْتَوتْ قائمةً إِذَا لأثَرِ يَدَيْها عُثانٌ ـ أَيْ: دُخَانٌ ـ سَاطعٌ في السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ.

فاسْتَقْسَمْتُ بالأَزْلامِ فَخَرجَ الّذي أَكْرَهُ ، فَنَادَيْتُهم بالأَمَانِ فَوَقَفُوا.

فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّىٰ جئتُـهُم ، ووَقَعَ في نَفْسِي حِيْنَ لَقِيـتُ مَـا لَقِيْـتُ مِـنَ الحَبْـسِ عَنْهـم أَنْ سَيَظْهَـرُ أَمْـرُ

رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قدْ جَعَلُوا فِيْكَ الدّيَةَ ، وأَخْبَرْتُهُم أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النّاسُ بِهِمْ وعَرَضْتُ عَلَيْهِم الزَّادَ والمتَاعَ فَرفَضَا ذَلِكَ.

وعجبْتُ أَنَّهما لم يَسْأَلاني إلا أَنْ قَالا: «أَخْفِ عَنَّا» ، فَسَأَلْتُه أَنْ يكتبَ لي كِتَابَ أَمْنٍ ، فَأَمَر عَامرَ بنَ فهيرةَ فَكَتَبَ لي في رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ ، ثُمَّ مَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

## أَيُّكُم فَجَعَ الحُمَّرَةَ؟!

وهَذِهِ حِكَايَةُ طَائِرٍ يُدْعَىٰ الحُمَّرَةُ ـ وهُو طَائِرٌ يُشْبِهُ العُصْفورَ ـ وَفِيهَا مِنَ الفَوائِدِ والعِبَرِ الشَّيءُ الكَثِيرُ.

حَيْثُ جَاءَتْ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَىٰ المَسْجد النَّبويِّ ، وكَانَ الأَصْحَابُ الكِرَامُ يلتفّونَ حَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ.

وتَقدَّمَتْ مِنْهُ ، ورَاحَتْ تَرِفُّ عَلَىٰ رَأْسِهِ ، وشَكَتْ إِلَيْهِ أَمْرَهَا ، فماذَا فَعَل نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ لَهَا؟

في مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: نَزَلَ الرَّسُولُ ﷺ مَنْزِلاً ، فانْطَلقَ إِنْسانٌ إِلَىٰ

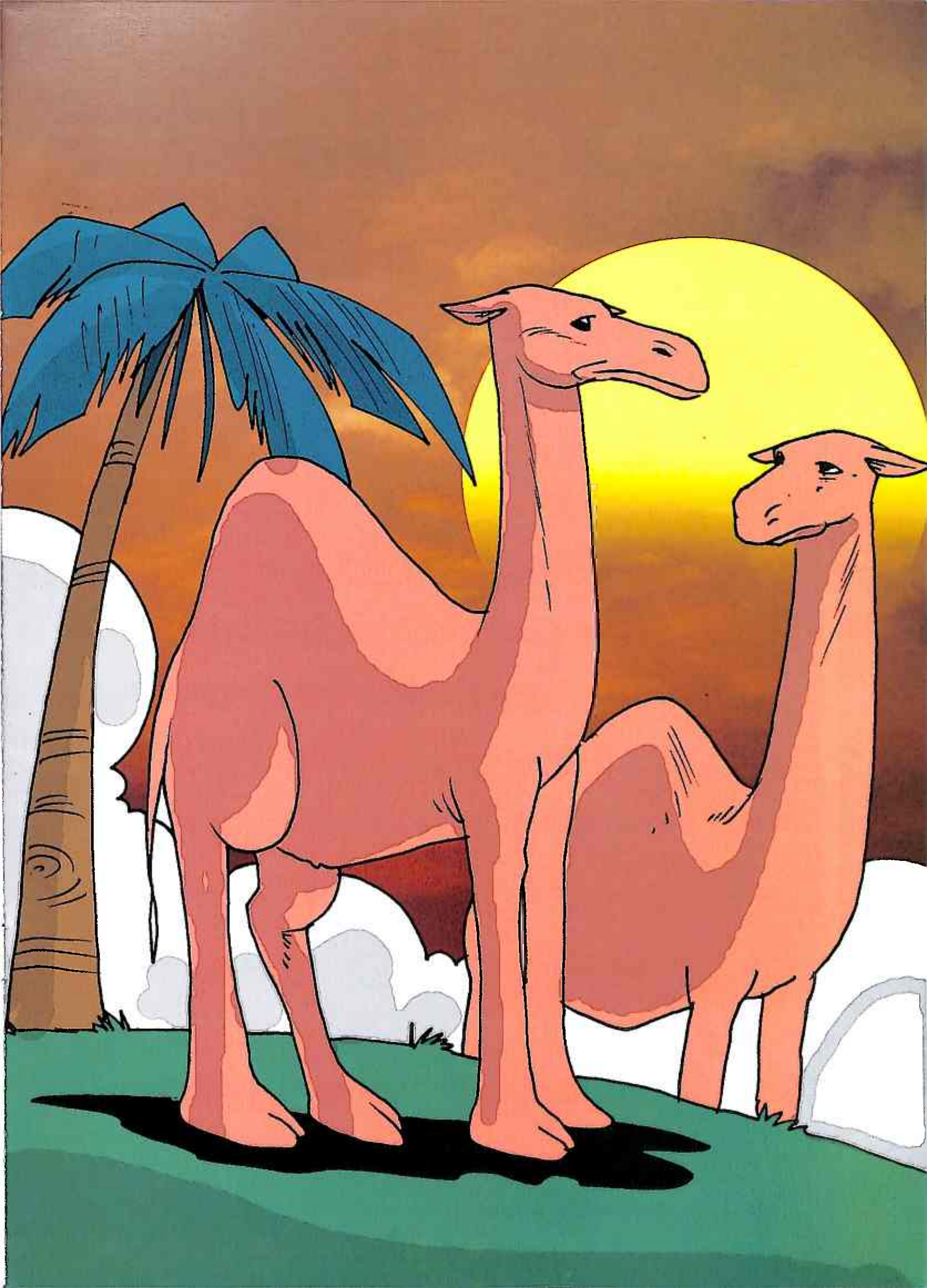

غَيْضَةٍ ـ هي: الشَّجرُ المُلْتَفُّ الكثيف. فَأَخْرَجَ مِنْها بَيْضَ حُمَّرةٍ.

وجَاءَتِ الحُمَّرةُ تَرِفُّ عَلَىٰ رَأْسِ رَسُول اللهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ ورَؤُوسِ أَصْحَابِهِ.

فَقَالَ: «وَيْحَكُمْ ، أَيّكم فَجَعَ هَذِهِ؟».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَنَا أَصَبْتُ لَهَا بَيْضاً!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِدُدْهُ».

## وهَكَذَا حَالُ الدُّنْيا

وهَذِهِ حِكَايَةٌ مُفِيْدَةٌ ، حَدَثَتْ في زَمَنِ الرَّسُولِ ﷺ ، وفِيْهَا مِنَ العِبَرِ والفَوائِدِ الكَثِيرُ ، ومُلَخّصُها مَا قِيْلَ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبيّةِ: ما طَارَ طَائِرُ وارْتَفعْ ، إلاّ كَمَا طَارَ وَقَعْ!

من ثَمَّ: فالدُّنْيا أَيَّامٌ ، فيَوْمٌ لَكَ ، ويَومٌ عَلَيْكَ ، ودَوَامُ الحَالِ مِنَ المُحَالِ!!

في رِوَايَةِ ابنِ سَعْدٍ في كِتَابِهِ (الطَّبقَاتُ الكُبْرَىٰ) عَنْ

أَنَسْ بنِ مَالكٍ قَالَ: كَانَتْ لرسُولِ اللهِ ﷺ نَاقَةٌ تُسمَّىٰ العَضْبَاءُ ، وكَانَتْ لا تُسبَقُ ، قَالَ: فَقَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ قَعُودٍ ـ هُوَ: الجَمَلُ الفَتيُّ القَويِّ الّذي لم يَتَجاوَزْ السَّادِسَةَ ـ لَهُ ، فَسَابَقَها فَسُبِقَتْ ، فشقَّ ذَلِك علىٰ المُسْلمين ، وقَالُوا: سُبِقَتِ العَضْبَاءُ ، قَالَ: فبَلَغ ذَلِكَ الرَّسُولَ ﷺ ، فَقَالَ:

«إِنَّهُ حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لا يرتفعَ مِنَ الدُّنْيا شَيءٌ إِلا وَضَعَه».

* * *